١/٢٩ /تفسيرُ سورةِ « الملكِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تعاظم وتعالى ، ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ : بيدِه مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسُلْطانُهما ، نافذٌ فيهما أمرُه وقضاؤُه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على ما يشاءُ فعلَه ذو قدرةٍ ، لا يمنعُه مِن فعلِه مانعٌ ، ولا يحولُ بينَه وبينَه عَجْزٌ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فأماتَ مَن شاء وما شاء ، وأحيا مَن أراد وما أراد إلى أجلٍ معلومٍ ، ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : ليختبرَكم فينظرَ أيُّكم له أيُّها الناسُ أَطْوعُ ، وإلى طلبِ رضاه أَسرعُ .

وقد **حدَّثنى** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ . قال : أذلَّ اللَّهُ ابنَ آدمَ بالموتِ ، وجعَل الدنيا دارَ حياةٍ ودارَ فناءٍ ، وجعَل الآخرةَ دارَ جزاءٍ وبقاءٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ذُكر أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ اللَّهَ أذَلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ »[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٤/٢ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٣٦/٢٢ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو القويُّ الشديدُ انتقامُه ممَّن عصاه وخالَف أمرَه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ ذنوبَ مَن أناب إليه وتاب مِن ذنوبِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٢/٢٩
ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ طَبَقًا فوقَ طَبَقٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما تَرى فى خلقِ الرحمنِ الذى خلَق ؛ لا فى سماءٍ ولا فى أرضٍ ، ولا فى غيرِ ذلك - ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . يعنى : مِن اختلافٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ : ما تَرى فيهم مِن اختلافٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ . قال : مِن اختلافٍ[1] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الكوفيِّين : ﴿ مِن تَفَٰوُتٍۖ ﴾ بألفٍ[١] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (مِن تَفَوُّتٍ) بتشديدِ الواوِ ، بغيرِ ألفٍ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، كما قيل : ﴿ ولَا تُصَعِّرْ ﴾ و(لا تُصاعِرْ)[٣] . وتَعهَّدتُ فلانًا وتعاهَدْتُه ، وتَظَهَّرتُ وتظاهَرتُ ، وكذلك التفاوتُ والتَّفوُّتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ . يقولُ : فرُدَّ البصرَ ، هل تَرى فيه مِن صُدُوعٍ ووُهِيٍّ[٤]؟ وهى مِن قولِ اللَّهِ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ [الشورى : ٥] . بمعنى: يَتَشقَّقْن ويَتَصدَّعنَ . و« الفُطُورُ » : مصدرُ فَطَر فُطُورًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ . قال : الفُطُورُ الوُهِيُّ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ . يقولُ : هل تَرى مِن خَلَلٍ يابنَ آدمَ .

---

(١) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/٢٩١ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٨/٥٥٩ .

(٤) الوُهِيُّ جمع وَهْى : وهو الشق . ينظر اللسان (و هـ ى) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن خَلَلٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ . قال : مِن شُقُوقٍ[٢] .

/وقولُه : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم رُدَّ البصرَ يابنَ آدمَ ٣/٢٩ كرَّتين ؛ مرَّةً بعدَ أخرى، فانْظُرْ هل تَرى من فُطورٍ أو تفاوتٍ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . يقولُ : يَرْجِعْ إليك بَصَرُك صاغرًا مُبْعَدًا، مِن قولِهم للكلبِ : اخْسَأْ . إذا طَرَدوه، أى : ابعُدْ صاغرًا، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو مُعْيٍ كالٌّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : هل تَرى فى السماءِ مِن خَلَلٍ، ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بسوادِ الليلِ .

حدَّثنى علىٌّ، قال : ثنا أبو صالحٍ، قال : ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : ذليلًا . وقولِه : ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يقولُ : مرجفٌ[٣] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٥٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٠٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ . أى : حاسرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . أى : مُعْيٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ خَاسِئًا ﴾ . قال : صاغرًا ، ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : مُعْيٍ ، لم يَرَ خَلَلًا ولا تفاوُتًا[1] .

وقال بعضُهم : الخاسئُ والحسيرُ واحدٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ الآية . قال : الخاسئُ والحاسرُ واحدٌ ؛ حَسْر طَرْفُه أنْ يَرى فيها فَطْرًا ، فرجَع وهو حسيرٌ قبلَ أنْ يَرى فيها فَطْرًا . قال : فإذا جاء يومُ القيامةِ انفطرتْ ثم انشقَّتْ ، ثم جاء أمرٌ أكبرُ مِن ذلك ، انكشَطَتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وهى النُّجومُ ، وجعَلها مصابيحَ لإضاءتِها . وكذلك الصبحُ إنما قيل له : صبحٌ . للضوءِ الذى يُضِىءُ للناسِ مِن النهارِ ، ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ . يقول : وجعَلنا المصابيحَ التى زيَّنا بها السماءَ الدنيا رجومًا للشياطينِ تُرْجَمُ بها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ : إنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خصالٍ ؛ خلَقها زينةً للسماءِ / الدنيا ، ورجومًا للشياطينِ ، وعلاماتٍ ٤/٢٩ يُهْتَدى بها ، فمَن يتأوَّلُ فيها غيرَ ذلك فقد قال برأْيِه ، وأَخْطَأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا عِلْمَ له به[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعْتدْنا للشياطينِ فى الآخرةِ عذابَ السعيرِ ، تُسْعَرُ عليهم فتُسْجَرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ الذى خلَقهم فى الدنيا ، ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبِئْسَ المصيرُ عذابُ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا ﴾ . يعنى : إذا أُلْقِى الكافرون فى جهنمَ ، ﴿ سَمِعُوا۟ لَهَا ﴾ . يعنى لجهنمَ ، ﴿ شَهِيقًا ﴾ . يعنى بالشَّهِيقِ الصوتَ الذى يَخْرُجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ ، كما قال رُؤْبةُ فى صفةِ حمارٍ[2] :

حَشْرَجَ فى الجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقْ

حَتَّــى يُقَــالَ نَاهِــقٌ ومَــا نَهَقْ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٠٦) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٩١٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى التغليق ٣/٤٨٩ - والخطيب البغدادى فى كتاب النجوم - كما فى الدر المنثور ٣/٣٤ - ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٣/٤٨٩ - من طريق شيبان ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق . وتقدم فى ١٤/١٩٣ .

(٢) تقدم فى ١٢/٥٧٦، ٥٧٧ .

وقولُه : ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : (١ وهى ١) تَغْلِى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴾ . يقولُ : تَغلِى كما يَغْلِى القِدْرُ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ جَهنمُ ﴿ تَمَيَّزُ ﴾ . يقولُ : تَتفرَّقُ وتَتقَطَّعُ من الغيظِ على أهلِها . ٥/٢٩

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تَتفرَّقُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١٢/١٨ بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٥ - إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ : تكادُ يُفارِقُ بعضُها بعضًا وتَنْفَطِرُ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ . يقولُ : تَفرَّقُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ قال : التَّميُّزُ التَّفَرُّقُ مِن الغيظِ على أهلِ معاصى اللَّهِ ، غضبًا للَّهِ ، وانتقامًا له[2] .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كُلما أُلْقِى فى جهنَّمَ جماعةٌ ، ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يقولُ : سأَل الفوجَ خَزَنةُ جهنمَ ، فقالوا لهم : أَلم يأْتِكم فى الدنيا نذيرٌ يُنْذِرُكم هذا العذابَ الذى أنتم فيه ؟ فأجابهم المساكينُ فقالوا : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴾ يُنْذِرُنا هذا ، فكذَّبْناه وقُلْنا له : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الفَوْجُ الذى أُلْقِى فى النارِ للخَزَنةِ : ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ مِن النُّذُرِ ما جاءونا به مِن النصيحةِ ، أو نَعْقِلُ عنهم ما كانوا يَدْعوننا إليه ، ﴿ مَا كُنَّا ﴾ اليومَ ﴿ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يعنى أهلَ النارِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فأَقرُّوا بذنبِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٦٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢١٢.

ووَحَّد « الذنبَ » وقد أُضِيف إلى الجَمْعِ ؛ لأن فيه معنى فِعْلٍ ، فأدَّى الواحدُ عن الجميعِ ، كما يقالُ : خرَج عطاءُ الناسِ ، وأَعْطِيَةُ الناسِ .

﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : فبُعْدًا لأهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦/٢٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : بُعْدًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . قال : « سُحقًا » وادٍ فى جهنَّمَ[2] .

والقرَأةُ على تخفيفِ الحاءِ مِن « السُّحْقِ » ، وهو الصوابُ عندَنا ؛ لأنَّ الفصيحَ مِن كلامِ العربِ ذلك ، ومِن العربِ مَن يُحرِّكُها بالضمِّ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخافون ربَّهم بالغيبِ . يقولُ : وهم لم يَرَوْه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٧٤، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢٨٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) قراءة التخفيف بإسكان الحاء قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة . والقراءة بضم الحاء قراءة الكسائى ، والقراءتان كلتاهما صواب . ينظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٧٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٢٩.

﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ يقولُ : لهم عفوٌ مِن اللَّهِ عن ذنوبِهم ، ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : وثوابٌ مِن اللَّهِ لهم على خَشْيتِهم إيَّاه بالغيبِ جزيلٌ .

وقولُه : ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَخْفُوا قولَكم وكلامَكم أيُّها الناسُ أو أَعْلِنوه وأَظْهِروه ، ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ : إنه ذو علمٍ بضمائرِ الصدورِ التى لم يُتَكلَّمْ بها ، فكيف بما نُطِق به وتكلِّم به ، أُخْفى ذلك أو أُعْلِن ؛ لأنَّ مَن لم تَخْفَ عليه ضمائرُ الصدورِ ، فغَيْرُها أَحْرى ألا يَخْفى عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ الربُّ جلَّ ثناؤُه ، ﴿ مَنْ خَلَقَ ﴾ : مَن خَلَقه . يقولُ : كيف يَخْفى عليه خَلْقُه الذى خلَق ، ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ بعبادِه ، ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ بهم وبأعمالِهم .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى جعَل لكم الأرضَ ذلولًا سهلًا ، سهَّلها لكم ، ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى معنى : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : مناكبُها جبالُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : جبالِها[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر .

٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ أنه قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . فقال لجاريةٍ له : إن دَرَيْتِ ما مناكبُها فأَنْتِ حُرَّةٌ لوجْهِ اللَّهِ . قالت : فإن مناكبَها جبالُها . فكأنما سُفِع فى وجهِه ، ورَغِب فى جاريتِه ، فسأَل ؛ فمنهم من أمَره ، ومنهم مَن نهاه ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : الخيرُ فى طُمأْنينةٍ ، والشرُّ فى رِيبةٍ ، فذَرْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن بشيرِ ابنِ كعبٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ : جبالِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ قال : فى جبالِها[2] .

وقال آخرون : ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : أطرافِها ونواحِيها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ . يقولُ : امشُوا فى أطرافِها[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٤ عن عبد الأعلى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٠٦/٨ - من طريق قتادة ، عن يونس بن جبير ، عن بشير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، أن بشيرَ ابنَ كعبٍ العدوىَّ قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ فقال لجاريته : إن أَخْبَرتِنى ما مناكبُها فأنتِ حرَّةٌ . فقالت : نواحِيها . فأراد أن يتزوَّجَها ، فسأل أبا الدرداءِ ، فقال : إن الخيرَ فى طُمأنينةٍ ، وإن الشرَّ فى رِيبةٍ ، فدَعْ ما يَرِيبُك إلى ما لا يَرِيبُك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ . قال : طُرُقِها وفِجاجِها[1] .

وأولى القولين عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فامْشُوا فى نواحِيها وجوانبِها . وذلك أنَّ نواحيَها نظيرُ مناكبِ الإنسانِ ، التى هى مِن أطرافِه .

وقولُه : ﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ . يقولُ : وكُلوا مِن رزقِ اللَّهِ الذى أخرَجه لكم مِن مناكبِ الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإلى اللَّهِ نشرُكم مِن قبورِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أيُّها الكافرون ، ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾ . يقولُ : فإذا الأرضُ تذهبُ بكم وتَجِيءُ وتَضْطَرِبُ ، ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ وهو اللَّهُ ، / ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ وهو الترابُ فيه ٨/٢٩

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٨ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحَصْباءُ الصِّغارُ ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها الكفرةُ كيف عاقبةُ نذيرِى لكم ، إذ كذَّبْتُم به ، وردَدْتُموه على رسولى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ الخاليةِ - رسلَهم ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فكيف كان نكيرى تكذيبَهم إيَّاهم ؟ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ . يقولُ : أو لم يَرَ هؤلاء المشركون إلى الطيرِ فوقَهم صافاتٍ أجنحتَهنَّ ؟ ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ . يقولُ : ويَقْبِضْنَ أجنحتَهنَّ أحيانًا ؟ وإنما عُنِى بذلك أنها تَصُفُّ أجنحتَها أحيانًا ، وتَقْبِضُ أحيانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ . قال : الطيرُ يَصُفُّ جَناحَه كما رأيتَ ، ثم يَقْبِضُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ : بَسْطُهنَّ أجْنحتَهنَّ وقبْضُهنَّ[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٥/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧ ، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٦ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ . يقولُ : ما يُمسِكُ الطيرَ الصافاتِ فوقَكم إلا الرحمنُ . يقولُ : فلهم بذلك مُدَّكَرٌ إنِ ادَّكَرُوا ، ومُعْتَبَرٌ إنِ اعْتَبَروا ، يَعْلمون به أنَّ ربَّهم واحدٌ لا شريكَ له ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بكلِّ شيءٍ ذو بَصَرٍ وخِبْرةٍ ، لا يدخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ ، ولا يُرى فى خَلْقِه تفاوتٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به مِن قريشٍ : مَن هذا الذى هو جندٌ لكم أيُّها الكافرون به ، يَنْصُرُكم مِن دونِ الرحمنِ إن أراد بكم سوءًا ، فيدفعَ عنكم ما أراد بكم مِن ذلك ؟ ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما الكافرون باللَّهِ إلا فى غرورٍ مِن ظنِّهم أنَّ آلهتَهم تقرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفى ، وأنَّها تَنْفعُ أو تَضُرُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ . / ٩/٢٩

يقولُ تعالى ذكرُه : أمَّن هذا الذى يُطْعِمُكم ويَسْقِيكم ويأتى بأقواتِكم إن أَمْسَك ربُّكم رِزْقَه الذى يرزقُكم عنكم ؟

وقولُه : ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : بل تمادَوْا فى طغيانٍ ونفورٍ عن الحقِّ واستكبارٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . يقولُ : فى ضلالٍ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ . قال : كُفُورٍ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ لا يُبْصِرُ ما بينَ يدَيْه وما عن يمينِه وشمالِه ، ﴿ أَهْدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : أشدُّ استقامةً على الطريقِ ، وأهْدَى له ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ مَشْىَ بنى آدمَ على قَدَمَيه ، ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : على طريقٍ لا اعْوِجاجَ فيه .

وقيل : ﴿ مُكِبًّا ﴾ . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ ، وإذا لم يكنْ واقعًا أَدْخلوا فيه الألفَ ، فقالوا : أَكبَّ فلانٌ على وجْهِه ، فهو مُكِبٌّ . ومنه قولُ الأعشى[٣] :

مُكِبًّا على رَوْقَيْهِ[٤] يَحْفِرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ عُرْيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَما[٥]

فقال : مُكِبًّا . لأنه فِعلٌ غيرُ واقعٍ ، فإذا كان واقعًا حُذِفت منه الألفُ ، فقيل : كبَبْتُ فلانًا على وجْهِه ، وكبَّه اللَّهُ على وجْهِه .

١٠/٢٩ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٤٦- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن المنذر .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥.

(٤) الروق : القرن من كل ذى قرن ، والجمع أرواق . اللسان (روق) .

(٥) الأهيم من الهيام من الرمل : ما كان ترابًا دقاقًا يابسًا لا تستطيع أن تمسك به لدقة ذراته . الوسيط (هـ ى م) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : من يَمْشى فى الضلالةِ أهدى ، أمن يمْشِى مهتديًا[1] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : فى الضلالةِ ، ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : حقٌّ مستقيمٌ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ : يعنى الكافرَ ، ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ المؤمنُ ؟ ضرَب اللَّهُ مَثلًا لهما .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أن الكافرَ يَحشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ يومَ القيامةِ أهْدَى أمَّن يَمْشِى سَوِيًّا يومئذٍ ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ ﴾ : هو الكافرُ ، أكبَّ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، حشَره اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه ، فقيل : يا نبىَّ اللَّهِ ، كيف يُحْشَرُ الكافرُ على وجْهِه ؟ قال : « إنَّ الذى أمشاه على رِجْليْه قادرٌ أن يَحْشُرَه يومَ القيامةِ على وجْهِه » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ . قال : هو الكافرُ يعملُ بمعصيةِ اللَّهِ ، فيَحْشُرُه اللَّهُ يومَ القيامةِ على وجْهِه . قال معمرٌ : قيل للنبىِّ ﷺ : كيف يَمْشُون على وجُوهِهم ؟ قال : « إنَّ الذى أَمْشاهم على أَقْدَامِهم قادرٌ على أن يُمْشِيَهم على وُجُوهِهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : المؤمنُ ، عَمِل بطاعةِ اللَّهِ ، فيحشُرُه اللَّهُ على طاعتِه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ للذين يُكذِّبون بالبعثِ مِن المشركين : اللَّهُ الذى أنشأَكم فخلقَكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾ تَسمعون به ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ تُبْصِرون بها ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ تَعْقِلون بها ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : قليلًا ما تشكرون ربَّكم على هذه النِّعمِ[2] التى أَنعَمها عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١١/٢٩ /

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ : اللَّهُ ﴿ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى خلَقكم فى الأرضِ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم فى ١٧/٤٤٩ .

(٢) فى ت ٢ : « النعمة » .

اللَّهِ تُحْشَرون ، فتُجْمَعون مِن قبورِكم لموقفِ الحسابِ ، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ المشركون : متى يكونُ ما تَعِدُنا مِن الحشرِ إلى اللَّهِ إن كنتم صادقين فى وَعْدِكم إيَّانا ما تَعِدُوننا ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المُسْتَعْجِليك بالعذابِ وقيامِ الساعةِ : إنما علمُ الساعةِ ، ومتى تقومُ القيامةُ ، عندَ اللَّهِ ، لا يعلمُ ذلك غيرُه ، ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وما أنا إلا نذيرٌ لكم أُنْذِرُكم عذابَ اللَّهِ على كفرِكم به ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم إنذارَه .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رأى هؤلاء المشركون عذابَ اللَّهِ ﴿ زُلْفَةً ﴾ . يقولُ : قريبًا ، وعايَنوه ، ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : ساء اللَّهُ بذلك وجوهَ الكافرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ زُلْفَةً ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما عايَنوه[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : مُعايَنَةً .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٠.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : قد اقْتَرَب[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : لِما عايَنَت مِن عذابِ اللَّهِ .

١٢/٢٩٠ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قال : لما رأَوْا عذابَ اللَّهِ زُلْفةً . يقولُ : سِيئَتْ وجوهُهم حينَ عايَنوا مِن عذابِ اللَّهِ وخِزْيِهِ ما عايَنوا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ . قيل : الزُّلفةُ حاضرٌ ، قد حضَرهم عذابُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ[3] .

﴿ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وقال اللَّهُ لهم : هذا العذابُ الذى كنتم به تَدْعُون ربَّكم أنْ يُعَجِّلَه لكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٦ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٠٣.

هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ . قال : استعجالُهم بالعذابِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ بتشديدِ الدالِ ، بمعنى : تَفْتَعِلون ، مِن الدعاءِ .

وذُكر عن قتادةَ والضحاكِ أنهما قرَأا ذلك : (تَدْعُونَ) بمعنى : تَفْعلون فى الدنيا[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : أخبَرنا أبانٌ العطارُ وسعيدُ بنُ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ أنه قرَأها : (الذى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفةً ، ويقولُ : كانوا يَدْعون بالعذابِ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرَأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للمشركين مِن قومِك : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ فأماتنى ، ﴿ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾

---

(١) وبها قرأ يعقوب من العشرة . النشر ٢/٢٩١ . وبها قرأ عصمة عن أبى بكر ، والأصمعى عن نافع ، وأبو رجاء والحسن وابن يسار عبد الله بن مسلم وسلام وابن أبى عبلة وأبو زيد . ينظر البحر المحيط ٨/٣٠٤.

فأخَّر فى آجالِنا ، ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ باللَّه من عذابٍ مُوجعٍ مؤلمٍ ؟ وذلك عذابُ النارِ . يقولُ : ليس يُنْجِى الكفارَ من عذابِ اللَّهِ موتُنا وحياتُنا ، فلا حاجةَ بكم إلى أن تَسْتَعْجِلوا قيامَ الساعةِ ونزولَ العذابِ ، فإن ذلك غيرُ نافعِكم ، بل ذلك بلاءٌ عليكم عظيمٌ .

١٣/٢٩ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربُّنا ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : صدَّقْنا به ، ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ ﴾ . يقولُ : وعليه اعْتَمَدْنا فى أُمورِنا ، وبه وَثِقْنا فيها ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فستعلمون أيُّها المشركون باللَّهِ الذى هو فى ذَهابٍ عن الحقِّ ، والذى هو على غيرِ طريقٍ مستقيمٍ منا ومنكم ، إذا صِرْنا إليه وحُشِرْنا جميعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أيُّها القومُ العادلون باللَّهِ ، ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . يقولُ : غائرًا لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : فمن يَجِيئُكم بماءٍ مَعِينٍ . يعنى بالمَعِينِ الذى تَراه العيونُ ظاهرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : بماءٍ عذبٍ[(١)] .

حدَّثنا [(٢)] عبدُ الأعلى [(٢)] بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ هاشمٍ[(٣)] البَزَّازُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : لا تنالُه الدِّلاءُ ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الظاهرِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الماءُ المَعِينُ الجارِى[(٥)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا ، ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ : جارٍ[(٦)] .

وقيل : ﴿ غَوْرًا ﴾ . فوصَف الماءَ بالمصدرِ ، كما قيل : ليلةٌ غَمٌّ[(٧)] . يرادُ : ليلةٌ غَامَّةٌ[(٧)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الملكِ »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « ابن عبد الأعلى » . وتقدم فى ٨/ ٩٦.

(٣) فى م : « قاسم » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ٥.

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/٤٠٣ من طريق شريك به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤٩ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٢.

(٧) فى م : « عم » ، وفى ت ٢، ت ٣: « غيم » .